دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	حاجات الانسان من المنظور الإسلامي والنفسي
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة صنعاء - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	الطارق، علي سعيد أحمد
المجلد/العدد:	مج 32, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الصفحات:	131 - 168
رقم MD:	460045
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	حاجات الإنسان، السلوك الإنساني، علماء النفس، الشريعة الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/460045

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

حاجات الإنسان من المنظور الإسلامي والنفسي

د. علي سعيد أحمد الطارق

قسم علم النفس

كلية الآداب جامعة صنعاء

ملخص

تأصيل دافعية السلوك الإنساني من المنظور الإسلامي والنفسي، فلا يمكن اعتبار تسلسل الحاجات عند (Maslow) تفسيرا مطلقا للسلوك الإنساني. فالإسلام رتب الحاجات بتسلسل هرمي حسب أهميتها مبتدئة من الحاجات السفلى وصعودا إلى الحاجات العليا؛ فترتيب الحاجات في تسلسل هرمي يتناقض مع حرية الإرادة للإنسان متدرج النفس البشرية هو المحدد الأساس لاختيار الإنسان لسلوك معين وليس تدرج الحاجات، وتخلص أن الإسلام أكد على الحاجات الفسيولوجية للإنسان وإلى حاجات الأمن وحاجات العلاقات الاجتماعية وإلى الحاجات الأخرى كالاحترام وتحقيق الذات التي ذكرها (Maslow) وصنفها في هرم للحاجات .

الكلمات المفتاحية: حاجات الإنسان، النفس، ما سلو Maslow.

مقدمة:

منذ أن أطلق ما سلو (Maslow, 1970) نظريته في الدافعية والدراسات تتوالى حول مفاهيم هرمية الحاجات وربطها بجوانب مختلفة من حياة الأفراد وخاصة الدينية منها والنفسية . فقد قام "ماسلو" بتوزيع الحاجات إلى سبعة مستويات تأخذ شكل هرم، متدرجة بقوتها من قاعدة الهرم إلى قمته، بحيث تحتل الحاجات الفسيولوجية والطعام والشراب والنوم والجنس والبعد عن الألم والإخراج . . .قاعدة الهرم يليها حاجات الأمن والطمأنينة، ثم الحاجة إلى الحب والانتماء والحاجة إلى تقدير الذات، وفي قمة الهرم الحاجة إلى تحقيق الذات . وبهذا الترتيب الهرمي للحاجات افترض "ما سلو" أن الحاجات تتفاوت من حيث قوتها وأهميتها، فالحاجات الفسيولوجية هي الأقوى والأكثر إلحاحا من أجل الإشباع، تليها حاجات الأمن والطمأنينة (الشرعة، ١٩٩٨، ص ٣).

وعليه فقد اهتم هذا المنظور بالبعد الفسيولوجي والنفسي والاجتماعي ولعله المنظور الوحيد الذي اهتم بالجانب الروحي ويتحدث عن اضطرابات الروح "Soul sickness". فالصفة الأساسية للإنسانية هي احترام الإنسان كليا مع التأكيد على حاجاته لتحقيق ذاته (جباري، ٢٠٠٣، ص ١١٠). وبوجه عام فإن علم النفس الإنساني ينظر إلى الكائن البشري على أنه طيب بطبيعته، وعقلاني، واجتماعي، وطبقا لهذه النظرة فإن الدافعية الأساسية في الحياة البشرية تتمثل بدافع التحرك نحو تحقيق الذات واستثمار الفرد لقدراته أما السلوك الشاذ فإنه ينتج من حجز أو إعاقة التقدم نحو تحقيق الذات، سواء بسبب عدم التطابق بين خبرات الفرد وصورة الذات (نظرية روجرز) أو سبب فشل الفرد في إشباع حاجاته الأساسية (نظرية ما سلو) Maslow. (صالح، الطارق، ١٩٩٨، ص ٢١٢).

أما نظرة الإسلام للطبيعة البشرية فإنها نظرة مزدوجة حيث الإرادة الحرة للإنسان بقدرته على السلوك والتصرف بشكل معاكس لحاجاته، ولذلك لا يمكننا اعتبار تسلسل الحاجات عند (Maslow) تفسيرا مطلقا للسلوك الإنساني، وفي الإسلام لم ترتب الحاجات بتسلسل هرمي حسب أهميتها مبتدئة من الحاجات السفلى وصعودا إلى الحاجات العليا فترتيب الحاجات في تسلسل هرمي يتناقض مع حرية الإرادة للإنسان متدرج النفس البشرية هو المحدد الأساس لاختيار الإنسان لسلوك معين وليس تدرج الحاجات (نصير، ١٩٨٧، ص ١٤٤)، فقد يختار المسلم الملتزم أن يموت جوعا في سبيل تحقيق هدف إرضاء الله، كذلك هناك عدد من الأفراد مستعدون لأن يقاسوا الجوع والعطش حتي الموت من أجل قيم كان قد صنفها " ما سلو" في مدروج من الهرم يشير إلي أنها أقل إمكانية بالمقارنة مع الحاجات الفسيولوجية، بمعني أنه يوجد بين الناس من هو قادر علي أن يصوم حتي الموت أو يحرق نفسه عازفا عن حاجاته الفسلجية والدنيوية من أجل قيمة اجتماعية أو إنسانية أو دينية (صالح، ١٩٩٨، ص ١٢٣). وكما ورد في الأثر أنه في إحدى الغزوات الإسلامية مات كثير من الصحابة عطشا وهم ينزفون جروحهم حيث كل واحد كان يقول لعل أخي أحوج مني في شرب الماء وفي نهاية الأمر وجد السقاي أنهم ماتوا جميعا بسبب هذا الإيثار مبتغين مرضاة الله سبحانه وتعالي. ونخلص أن الإسلام أكد علي الحاجات الفسيولوجية للإنسان وإلي حاجات الأمن وحاجات العلاقات الاجتماعية وإلي الحاجات الأخرى كالاحترام وتحقيق الذات التي ذكرها (Maslow) وصنفها في هرم للحاجات.

أولا: خطة البحث ومنهجيته

١. أهمية البحث والحاجة إليه:

إن هذا البحث يلقي الضوء على أهم جانب من جوانب شخصية الإنسان المتعلقة بالدوافع المحركة لسلوكياته في جميع مواقف حياته، حيث ينحى كثير من المنظرين باتجاهات تكاد أن تصل إلى حد التقاطع فكان من بين وجهات النظر العديد من الطروحات الجديدة بالتأمل والتحليل، ويقتضي من وجهة نظر الباحث محاكمتها بمنظور لا نختلف في أنه أكثر أصالة وهو المنظور الإلهي، كما يتحلى في القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ولعل هذه المقارنة هي غاية في الأهمية، لأنها تقدم للباحثين وللقراء المتقصين تحليلا واستنتاجا علميا شاملا ودقيقا يغنيهم كثيرا في دراساتهم وأبحاثهم في هذا المجال ودفعا لاحتمال تخبطهم في توجهاتهم النظرية غير الدقيقة وغير الواضحة، ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيرا من الباحثين في مجالات العلوم المختلفة ينبهرون بكثير من الطروحات المقدمة من الباحثين الغربيين ومع اعترافنا بأهمية وقيمة وجدوى أبحاثهم إلا أننا ينبغي أن نؤكد بأن كثيرا من هذه الطروحات كانت موجودة وبدقة وبوضوح في القران الكريم والأحاديث النبوية ووجهات نظر المفكرين العرب والمسلمين الأوائل ولكن كثيرا من أولائك الباحثين برعوا في استيعابها واقتباسها وطرحها بلغة علمية معاصرة ونسبوها لهم ولكننا عندما نتحرى، وهذا ما ينبغي أن يحدث سنجد أصولها في القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وهذا ما حفز الباحث وسوف يحفزه مستقبلا لتولي هذه المهمة لإبراز المضامين العلمية والموضوعية الأصيلة التي ينطوي عليها ديننا الإسلامي الحنيف وتراثنا العربي الأصيل.

وتأسيسا على ما تقدم يمكن إجمال أهمية البحث في الآتي:

١. إثراء المكتبة العربية ببحث يتميز بالأصالة لتناوله أحد الموضوعات التي لم يسبق أن تناولها آخرون حسب علم الباحث.

٢. تعلق البحث بتحليل مضلامين أحدى النظريات المشهورة وهي نظرية " ما سلو للحاجات " من جانب وتعلقه من جانب آخر بمنظور القرآن الكريم والأحاديث النبوية لهذا الجانب ما لم يتناوله آخرون بنفس منهجية التحليل المعتمدة في البحث الحالي وعلى أساس منهجية المقارنة بين الطروحات العلمية في أدبيات علم النفس وأطروحة القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

٣. إن البحث الحالي سيعين جميع الباحثين الذين يتصدون لدراسة حاجات الإنسان ويزودهم برؤيا أكثر عمقا وشمولية ويجنبهم التخبط بتنظيرات لا تستند إلى مرجعيات تتسم بالأصالة كمرجعية ديننا الإسلامي الحنيف.

أهداف البحث

- تحليل وجهة نظر ما سلو المتعلقة بحاجات الإنسان كما طرحها في (هرم ما سلو لحاجات الإنسان المعروف) أو في أدبيات علم النفس المتعلقة بالدافعية وعلم نفس شخصية الإنسان .
- تحليل المنظور الإسلامي لحاجات الإنسان كما وردت في آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة.
- مقارنة المنظورين المذكورين.

٢. المصطلحات

١. حاجات الإنسان: لغة: حاجة جمعها حاجات وحوائج، وأصل الكلمة من "حوج" وهي من الاحتياج وفيها إبدال "الواو" ياء لحركة المناسبة، أحوجه : أي ألجأه. اصطلاحا: يقصد بها ما دعت إليه الحاجة دون الضرورة التي دونها الموت . وقد قسم علماء الشريعة حاجات الإنسان إلى ثلاث: ضرورات، حاجيات، تحسينات "كماليات ". وكذلك يقصد بها "العوز" إلي بقاء الإنسان. (زيدان ١٩٩٨ م).

٢. المنظور الإسلامي : ويقصد به المنهج القرآني " الكتاب والسنة النبوية الشريفة".

٣. المنظور النفسي وهو المنظور أو المدخل النفسي الذي تناوله علماء النفس ومنهم العالم النفسي " إبراهام ما سلو" موضوع بحثنا هذا.

٣. منهج البحث:

سيعتمد الباحث تحليل محتوى منظور ما سلو للحاجات من جانب، ومنظور القرآن الكريم والأحاديث النبوية لحاجات الإنسان من جانب آخر. ويعد منهج تحليل المحتوى من المناهج العلمية الأصيلة التي يندر أن يستخدمها اغلب الباحثين، وينبرئ البحث الحالي لاعتماد هذا المنهج لضرورته اللازمة المحققة لأهدافه.

ثانيا: الأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع البحث

وقبل أن نستعرض هرمية ما سلو للحاجات بمستوياتها المختلفة وبما تحتويه من مضامين نعرض آراء مجموعة من المنظرين حول ما يتعلق بالحاجات الإنسانية أو كما يسميها البعض منهم (غرائز) أو دوافع إنسانية.

١. نظرية وليم جيمس:

أكد على أن للإنسان من الغرائز أكثر مما لدى الحيوانات الثدية فقد ذكر حوالي (٤٦) غريزة تمتد من غريزة الرضاع حتى تبلغ غريزة المحبة الأبوية، ولقد أجمل في قائمته هذه بعض الحركات الانعكاسية أو الأنشطة التي تدخل في عداد الأفعال الانعكاسية، كالعطاس والتشمم، والسعال، والتثاؤب وسواها، كذلك استعمل لفظي نزوع وميل واعتبارهما مرادفين لكلمة الغريزة، على أن المهم في هذا الشأن هو أن جيمس قد تعرض إلى ما أسماء بالغرائز الأساسية التي تعد أهم وأبرز الميول التي تؤلف محور سلوك الإنسان وهو بهذا يتصف وينفرد لكنه جعلها خاضعة لتوجيه العقل (الجسماني، ١٩٩٤ ،ص ٢٥٠).

٢. نظرية تورندايك:

لقد أورد مجموعة من الغرائز والمبينة على أساس سلوكي وقد ضمن قائمته المطولة (٤٢) غريزة تتراوح بين غريزة الانتباه، كما يظن وغريزة الخضوع، وبين غريزة النشاط العقلي . ويضاف إلى هذه الغرائز غريزة النشاط الجسمي والغرائز الاجتماعية وقد اعتبر الغريزة أساسا للطبيعة الإنسانية.

٣. نظرية كرباتريك:

صنف الغرائز إلى مجاميع هي:

١. غرائز المحافظة على الذات ومنها:

- غريزة الطعام أو التغذية أو الاغتذاء.
- غريزة التخوف .
- غريزة المقاتلة أو المخاصمة.

٢. غرائز الأبوية، أو الأبوية ومنها:

- غريزة الإنشاد أو الغناء.
- غريزة الجنس.
- غريزة بناء الأعشاب عند الطيور.

٣. غريزة الانتماء الاجتماعي ومنها:

- الانتماء إلى الجماعة أو المجتمع.
- التعاون من أجل الصالح العام والدفاع عن النفس والوطن.
- البحث عن المؤانسة.
- التماس الاعتراف بالذات من لدن الجماعة.

٤. غرائز التكييف ومنها:

- الميل إلى الغريزة التي تودي إلى الحركة التلقائية.
- غريزة الطاقة العصبية في أداء حركات بتكرار لأنها مألوفة.
- غريزة التقليد والمحاكاة .
- غريزة اللعب.
- غريزة حب الاستطلاع.

٥. الغرائز التنظيمية ومنها:

- الميل أو الغريزة الأخلاقية للامتثال للقانون والنظام.
- الميل إلى الدين أو الغريزة الدينية واعتراف الفرد بقوة عليا سامية.

٦. غرائز متفرقة وأحاسيس شتى، ومنها:

- الغريزة التي تؤدي إلى تجمع أشياء والتمتع بامتلاكها.
- غريزة البناء.
- غريزة الهدم.

- غريزة التعبير وما يصاحبها من شعور باللذة.

٤. نظرية مارشال :

أوضع بنظريته المسماة المنظومة الكبرى من الغرائز في ثلاث مجموعات مقررة ومحتمة بثلاث غايات بيولوجية مختلفة وهي:

١. مجموعة الغرائز التي تمكن الجنس الذي ينتمي إليه الفرد من الاستمرار والبقاء.

٢. مجموعة الغرائز التي تتيح استمرارية الحياة الفردية والذاتية.

٣. الغرائز التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي وهو التمسك الذي يسهم فيه الفرد، ويمثل أعلى وأرقى الدرجات في عمليات التطور.

٥. نظرية ماكدوجال:

لعل تصنيف مكدوجال للدوافع والحاجات يعد أكثر المحاولات الأخرى وضوحا وأبرزها تحديا فهو قد حدد مسمياته من الغرائز والدوافع تحت الفئات الآتية:

١. غرائز رئيسة، وتشمل:

- غريزة الهرب .
- غريزة التقزز.
- غريزة حب الاستطلاع .
- غريزة تأكيد الذات .
- غريزة الأبوة .
- غريزة الجنس.

١- غرائز ليست بذات معالم محددة بوضوح وتتضمن:

- غريزة التكاثر.
- التجمع.

- غريزة الاكتساب .
- غريزة البناء.

٢- غرائز صغرى، وهذه تضم (١٣) غريزة منها:

- غريزة الرضاع .
- غريزة الصراخ أو البكاء.
- غريزة الحبو.
- غريزة المشي.
- غريزة الانكماش .
- غريزة الرمش أو طرفة العين . . . الخ.

بيد أن تصنيف الغرائز من جانب ماكدوجال قد طورها فيما بعد ووصفها تحت عنوان رئيسي أسماه الميول الطبيعية أو النزاعات أو النزوع عليه فإن تلك النزاعات الفطرية تؤلف أساس الحياة العقلية لنا، وإنها تكون القوى الدافعة، وهي الطاقات الهورمية المعبرة عن نفسها في جميع فعالياتنا ونشاطاتنا، ابتداء من أبسطها وانتهاء بأعقدها (الجسماني، ١٩٩٤ م، ص ٢٧٦).

٦. نظرية الحاجات لـ كليتون الدرفير

افترض وجود ثلاث مجموعات من الحاجات الإنسانية : الحاجة للوجود (Existence) والحاجة للانتماء (Relatetedness) والحاجة للنمو (Groth) تتضمن حاجات الوجود جميع أشكال الرغبات المادية والنفسية مثل الطعام والماء والراتب والظروف الجيدة للعمل وغيره، أما حاجات الانتماء فتتضمن العلاقات مع الأفراد كالأسرة والمشرفين والمرؤوسين والأصدقاء والأعداء، أما حاجات النمو فتشتمل على الحاجات التي تدفع الإنسان ليكون مبدعا ومنتجا ومن الجدير ملاحظته أن مصطلح (ERG) هو مأخوذ من الحروف الأولى للأصناف الثلاثة للات. ويمكن توضيح ذلك بالهرم الآتية

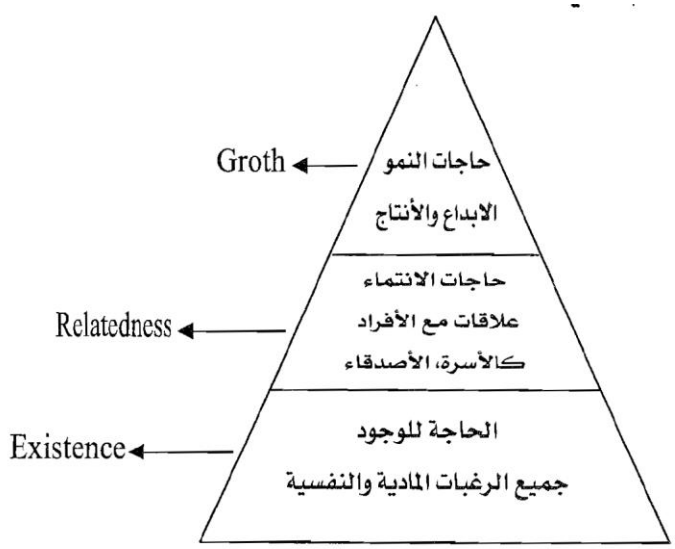

٧. نظرية فرويد:

أعتقد فرويد صاحب مدرسة التحليل النفسي المشهور في علم النفس، أن الدافع الجنسي، فقط دون غيره هو الدافع الوحيد المحرك لجميع أنواع السلوك البسيطة والمركبة للإنسان، ثم عدل وجهة نظره في أواخر حياته، فقال بأن هناك دافعين هما "الدافع الجنسي" وأسماه دافع الحياة، و "دافع العدوان " وأسماه دافع الموت، وكل واحد من هذين الدافعين – من وجهة نظره – يعمل ضد الآخر.

٨. نظرية أدلر

وهو أحد أبرز أصحاب منظري علم النفس الفردي للإنسان، فقد أعتقد بأن دافع الشعور بالنقص للإنسان هو دافع الكفاح من أجل التفوق والكمال، النابع أصلا من دافع مختزل آخر هو دافع الشعور بالنقص . (التميمي، ٢٠٠٢، ص ٢٣٣)

ثالثا : منظور ماسلو (Maslow) للحاجات في السلم الهرمي

يعد إبراهام ماسلو Maslow من أبرز علماء النفس الإنساني وأحد الرواد الأوائل العاملين في حقل الدافعية والحاجات الإنسانية وصاحب أشهر نظرية في الحاجات والتي فاقت في شعبيتها وشهرتها الكثير من النظريات مثل نظرية "الدرفر ونظرية " مواري " ونظرية "ماكيلاند" ونظرية "ماكدوجال" وغيرها من النظريات التي تهدف إلى تحقيق هدفين : فهي تصنف الحاجات الأساسية في سلسلة من ناحية . وتربط هذه الحاجات بالسلوك العام للفرد من ناحية ثانية، ويرى

بأن الإنسان يولد ولديه سبعة أنظمة من الحاجات مرتبة بشكل هرمي تبدأ من الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن، وحاجات الحب، والاحترام، والمعرفية، والجمالية وتنتهي بحاجات تحقيق الذات (الطارق ١٩٩٨ م، ص ١٠٤).

وتقوم على أساس الحاجات Needs فقد اقترح قائمة بعدة حاجات يراها فطرية غريزية الأصل Instinctional (جلال، ١٩٨٥، ص ٤١٥).

إن هذه الحاجات التي تثير سلوك كل فرد وتوجهه يرثها الفرد عند الولادة لكن السلوك الذي يستخدمه لإشباع الحاجات ليس فطريا ولكنه تعلم وهو عرضة لأن يتباين باتساع بين فرد وآخر. (شلتز، ١٩٨٣، ص ٢٨٩) وتتميز نظريته بما يسمى بـ (هرمية الحاجات Hierarchy Of Needs) ويتمثل في ترتيب الحاجات تبعا لأهميتها، فتلك التي توجد في أسفل الهرم يجب أن تشبع قبل أن تتمكن من الحاجات الأعلى من الإشباع. (ويتيج، ١٩٧٧، ص ١٣٢) ويؤكد ماسلو Maslow في نظريته على حقيقة أن هناك عددا من الحاجات المتباينة وتؤدي دورا هاما وأساسيا في دافعية الإنسان وأنه من الممكن تصنيف هذه الدوافع على شكل هرم إلى سبع مستويات وتتكون قاعدة الهرم من الدوافع الأدنى والأساسية وتتضمن قمة الهرم من الدوافع الأعلى والأرقى وهو على النحو التالي:

هرم مالو Maslow للحاجات

يوضح تقسيم (ماسلو) لحاجات الإنسان في شكل هرمي يتضمن سبعة مستويات

الشكل النهائي للتنظيم الهرمي لحاجات الإنسان عند ماسلو (١٩٥٤) بعد أن طرحة قبل ذلك بشكل يتضمن سبعة مستويات، وقبله من خمسة مستويات.

المستوى الأول : الحاجات الفسيولوجية

يرى ماسلو Maslow أن البشر يظلون طوال حياتهم حيوانات طالبة (Wanting animals) فعندما تتحقق مجموعة من الحاجات تحل محلها مجموعة أخرى جديدة، فنحن نشق طريقنا خلال الأنظمة المختلفة بنفس الترتيب المشار إليه، حيث نبدأ بالحاجات الفسيولوجية أي الحاجة للطعام، الماء، الجنس، النوم، الهواء، وتلك الحاجات تمثل متطلبات

البقاء على قيد الحياة وهي أكثر مجموعات الحاجات قوة أو إنها تفرض وجودها أكثر من باقي الحاجات، حيث يجب إشباعها بدرجة ما قبل أن تنبعث الحاجات الأخرى، وإذا بقية حاجة واحدة منها من دون إشباع فإنها قد تسود وتسيطر على الحاجات المتبقية، ويعلق "ماسلو" علي ذلك بكلماته (بالنسبة لإنسان جائع بصورة مزمنة ومفرطة تتحدد المدينة الفاضلة عنده على أنها مكان يوجد فيه قدر وافر من الطعام، وبالنسبة لهذا الإنسان فإن " الحرية والحب والشعور بالانتماء للمجتمع والاحترام والفلسفة قد تستبعد على أساس أنها صنوف من الكماليات والبهرجة عديمة الفائدة لأنها تفشل في ملء المعدة). (دافيدوف، ١٩٨٨ ،ص ٤٤١)

عليه يمكن حصر أبرز هذه الحاجات بالحاجة إلى الغذاء، الماء، والنوم، والراحة، والجنس، والهواء، والحرارة، والسكن، والملبس . وهذه الحاجات تعد المحور الرئيس الذي تنطلق منه نظرية ماسلو Maslow في الدافعية حيث أن إشباع هذه الحاجات يعتبر ضروريا للحفاظ على بقاء الفرد وكذلك للحفاظ على نوعه، وأن هذه الحاجات فطرية عامة يشترك فيها جميع الأفراد بغض النظر عن اختلاف بيئاتهم وأجناسهم وأعمارهم وثقافتهم، لأنها حاجات عضوية مرتبطة بشروط تتعلق بجسم الكائن الحي والحفاظ على توازنه . حيث أن لجسم الإنسان وسائل تسعى للمحافظة على التوازن الفسيولوجي الداخلي كلما حدث اختلال في ذلك التوازن من جراء حاجة خلايا الجسم إلى بعض المواد مثل الماء، الملح، السكر، الدهون، البروتين، الأوكسجين، الهرمونات، الفيتامينات التي تساعد على تحقيق تكامل تلك الخلايا لتقوم بدورها في الحفاظ على استمرار الفرد في الحياة والحفاظ على نوعه . فعندما يحدث ذلك النقص في تلك المواد تحدث حالات من التوتر داخل الجسم تؤدي به إلى القيام بعدد من الأفعال والنشاطات اللازمة لمواجهة ذلك النقص . وعليه فإن الدوافع المتعلقة بالحاجات الفسيولوجية هي أحد مكونات وسائل الجسم التي تستثيرها التوترات التي تحدث داخله فتصدر عن الفرد أنماط معينة في السلوك باتجاه البحث عن تلك المواد الناقصة للحصول عليها في سبيل أستعادة توازنه الفسيولوجي الداخلي . إن الحاجات العضوية (الفسيولوجية) تعد أكثر الحاجات الإنسانية إلحاحا وقوة إلى الإشباع

أي أنها تحتل المرتبة الأولى في سلم الحاجات فعندما يحرم الفرد من جميع الأشياء وتكون كل حاجاته غير مشبعة أي يكون مفتقد إلى الطعام، الماء، الملبس، الأمن، الحق، التقدير الاجتماعي، تحقيق الذات، فستتجه عند ذلك جميع دوافعه باتجاه إشباع حاجاته الفسيولوجية فيما تصبح حاجاته مؤجلة أو ذات مرتبة ثانوية، وبالتالي فستختفي بصورة مؤقتة كل دوافعه

الموجهة لإشباع تلك الحاجات باستثناء الدوافع المتعلقة بالحاجات الفسيولوجية فالشخص الجائع لدرجة كبيرة مثلا ستتجه كل دوافعه للبحث عن الطعام والحصول عليه وحالما تشبع تلك الحاجات ستختفي وينعدم تأثيرها على السلوك وبالمقابل ستظهر بعد ذلك حاجات ورغبات أخري ستحتل المرتبة الأولى في سلم الحاجات ولكنها ستكون أقل قوة وإلحاح إلى الإشباع مما كانت عليه الحاجات العضوية.

وهكذا فإن الفرد كلما تسنى له إشباع حاجة معينة من حاجاته فإنها ستهمل وتختفي وتظهر غيرها من حاجاته الأخري .

المستوى الثاني: حاجات الأمان

إن الحاجات الفسيولوجية إذا ما أشبعت نسبيا فإنها تضعف وهذا يهيئ لظهور حاجات الأمن (الحماية والسلامة) وتشمل هذه الحاجات التخلص من الألم وعدم الواحة والتهديد والمؤثرات المزعجة . (جلال، ١٩٨٥، ص ٤١٥) وكذلك تمثل حاجات الفرد إلى الأمن ضد الخطر، التهديد، الحرمان، السلام، الاطمئنان، الاستقرار، حاجاته إلى ضمانات ضد المرض والشيخوخة والعجز أو التهديد من قبل مصدر معين تصبح هذه الحاجات مهمة عقب إشباع الحاجات العضوية فتكون هي المحدد المثير والمسبب لسلوك الفرد والمنظم والموجه الوحيد له. إذ يصبح كل مما حوله لا يرقى إلى مصاف الحاجة إلى الأمن، ولكن ما يطمئن إلى أنه حقق إشباعها لأمنه الجسمي (الفسيولوجي والاقتصادي والاجتماعي) ستفتقد تلك الحاجات أهميتها ودورها كمحدد رئيسي في إثارة دوافع الفرد التي تحرك سلوكه وتصرفاته كما تشمل حاجات الأمن الحاجة إلى الشعور بالعدل والمساواة في الحقوق والواجبات والحاجة إلى سكن آمن، ووطن آمن..

المستوى الثالث: الحاجات الاجتماعية الحب والانتماء

وعندما نشبع الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن والسلامة تظهر حاجات الائتمان والحب، فهو يرى أننا جميعا نشعر بالرغبة في أن نكون مقبولين من الآخرين، ويتحقق ذلك بطرائق مختلفة، فبعضنا يشبعها عن طريق الأصدقاء وبعضنا يشبعها عن طريق العائلة، والبعض الآخر يشبعها من خلال منظمات اجتماعية، أما في غياب وجود مثل هذه الخلافات فإن الفرد يشعر بالعزلة والوحدة (صالح، ١٩٩٨، ص ١١٣).

ويعتقد – ماسلو – أن الحاجة للانتماء يصعب إرضاؤها في مجتمع يتغير بشكل مضطرد، وقليل جدا من الناس من يستقر في المكان نفسه ويحتفظ بالأصدقاء أنفسهم طوال حياته أو حتى الإبقاء على نفس الأصدقاء لفترة زمنية لا

تتجاوز بضع سنوات. (شلتز، ١٩٨٣، ص ٢٩٤). ولذلك فإن اضطراب العلاقات مع الأصدقاء وبين الناس عموما ينتج عنه شعور الفرد بالاغتراب. (صالح ،١٩٩٨، ص ١١٣) إن إشباع حاجة الفرد للانتماء والحب هو أساس للإحساس بالاحترام والتقدير وبدون إشباع هذه الحاجة فإن احترام الذات يكون عبارة عن وهم أو خداع كبير (Ingersoll 1989, p. 56) أما الحاجات الاجتماعية أو حاجات الانتماء فتشتمل على التعاون، القبول، الصداقة، الشعور الجماعي وكذلك تمثل الحاجة للعطف، للانتماء وللحب . فالفرد يكون بحاجة إلى تكوين علاقات محبة وتعاطف ومودة مع أعضاء أسرته، جيرانه، العاملين معه، وكذلك بحاجة إلى تكوين صداقات مع عدد من الأشخاص سواء في محله، مدرسته أو مكان عمله . لأنه بدون إشباع تلك الحاجات سيشعر بالعزلة والانطواء التي تنعكس آثارها على نمط سلوكه وتصرفاته لذلك نرى الفرد يسعى إلى تكوين تلك الصداقات وخلق علاقات المحبة والعطف والتعاون مع الأشخاص الذين يتوافق وينسجم معهم في ميوله ورغباته واهتماماته واتجاهاته، علما بأن حاجات الحب والمودة هي ليست من حاجات الجنس أو مرادفة لها فالأولى تعتبر من الحاجات السيكولوجية في حين تعتبر الثانية من الحاجات الفسيولوجية .كما أن الفرد بحاجة إلى القبول الاجتماعي له لذلك فهو يرغب بالحصول على عضوية عدد من الجماعات والتنظيمات المتواجدة في محيطه شعورا منه أن تلك الجماعات ستساعده على أشباع الكثير من حاجاته. لذلك نرى الفرد يستجيب لأهداف وقيم ومعايير الجماعات التي يسعى للانتماء إليها لأنه يخاف رفضها له عندما لا يستطيع أن يتوافق مع أهدافها وخصائصها وميولها واتجاهاتها فيكون عند ذلك مضطر، إما إلى تعديل سلوكه واتجاهاته بالشكل الذي يحقق الملائمة والانسجام مع قيم وتقاليد ومعايير الجماعة أو أن ببحث عن جماعات أخرى تقرر قبوله واحتضانه.

وتختلف حاجات الأفراد إلى الانتماء في درجة قوتها باختلاف مستوى ثقافة الفرد والوسط الذي ترعرع فيه والبيئة المحيطة به ويرى بعض العلماء أن مصدر حاجات الحب والانتماء هو الغريزة الاجتماعية فالإنسان كائن اجتماعي بالفطرة لأنه ولد وترعرع في وسط الجماعة أي أنه يميل إلى الاختلاط وتكوين العلاقات الاجتماعية والتعاون مع الآخرين، وبالتالي فإن الدوافع التي تحركه باتجاه إشباع تلك الحاجات إنما يريد من ورائها إشباع (جوعه الاجتماعي).

المستوي الرابع: حاجات احترام الذات – حاجات الثقة

عندما يشعر الأفراد أنهم محبوبون ويمتلكون شعورا بالانتماء، تنشأ عندهم الحاجة للاحترام فهم يحتاجون الاحترام من أنفسهم على شكل الشعور بقيمة الذات ومن الآخرين على شكل منزلة ونجاح اجتماعي وشهرة وما إلى ذلك، فهناك إذن نوعان من حاجات الاحترام وهي احترام الذات والاحترام الذي يمنحه الآخرون . كذلك تشمل الحاجة إلى المكانة والثقة بالنفس والحصول على الراتب والتفضيل والاعتراف وكذلك الحاجة للشعور الشخصي بالإنجاز أو الثقة بالنفس وكذلك الحاجة للتمييز والاحترام من قبل الآخرين . تمثل هذه الحاجات رغبة الفرد في احترام الذات أو النفس واحترام الآخرين له وكذلك رغبته في احترامه للآخرين أيضا. (Maslow , 1943, p. 378) إن هذه الحاجات تظهر رغبة الفرد في الشعور بأهميته وقيمته للآخرين ومن ثم اعتراف الآخرين بتلك الأهمية والقيمة بحيث يرونه كذلك، ويقرون له بذلك فيمنحونه الاحترام والتقدير، ولكن لا بد أن يستند ذلك الاحترام والتقدير على القدرات الفعلية والحقيقية التي يمتلكها الشخص والتي تعكس إمكاناته وقدراته على الإنجاز والعمل.

إن هذه الحاجات يمكن أن تصنف إلى نوعين، ويشتمل النوع الأول على: حاجات الفرد إلى احترام الذات، الثقة بالنفس، الشعور بالكفاءة الشخصية، الشعور بأنه شخصية فذة وفريدة وامتلاك القوة، الحرية والاستقلال . ويتضمن النوع الثاني : حاجات الفرد في الحصول على المركز أو الهيبة، الاعتبار والسمعة الطيبة رغبة منه في كسب احترام وتقدير الآخرين لذاته واعترافهم بذلك فالفرد يرغب في الوصول إلى مكانة عالية في البناء الاجتماعي ويعتبر قبول أعضاء الجماعة لعضوية الفرد بمثابة منحه ووضعه في مركز معين وهناك من الأفراد من يرغب بالحفاظ على نفس مركزه الذي هو فيه.

وهناك آخرون يطمحون في الوصول إلى مركز أعلى وأن للمركز درجات متفاوتة من المكانة والهيبة بغض النظر عن مكان أو مستوى ذلك المركز، فهناك مراكز ذو هيبة عالية وهناك مراكز تتسم بهيبة أقل. وهذا مرتبط بقدرات ومؤهلات الشخص الذي يشغل المركز على الإنجاز والعمل، فالشخص الذي يشغل مركزا عاليا قد يحصل على تقدير وهيبة الآخرين واحترامهم وإذا كان يمتلك المؤهلات والقدرات التي تجعله كفؤا في عمله ومقتدرا على تنفيذ ما يفرضه مركزه من متطلبات وقد يفقد تلك الهيبة والاحترام لعدم كفاءته وإخفاقه في عمله، وبالمقابل فقد يكون هناك فرد ذو مركز وظيفي منخفض داخل الجماعة أو المنظمة، إلا أنه يحظى بتقدير وهيبة واحترام أقرانه وزملائه تثمينا لجهوده وكفاءته لذلك

يسعى الفرد إلى تحقيق مكانة مرموقة أو هيبة عالية مقترنة باحتلال مركز قيادي داخل الجماعة أو المنظمة لأن ذلك سيعطيه الهيبة العالية والقوة التي يحاول بها إشباع حاجاته في السيطرة على الغير وذلك كفيل بأن يجعله في موقع تسلط عليه الأضواء والانتباه والاهتمام من قبل أعضاء الجماعة.

المستوى الخامس: الحاجات المعرفية

وتشمل حاجات الإنسان إلى المعرفة والفهم والاستكشاف .

المستوي السادس: الحاجات الجمالية

وتشمل حاجات الإنسان إلى التناسق والجمال .

المستوي السابع: حاجات تحقيق الذات

وهي الحاجات التي يحقق الفرد ما كل ما يصبو إليه من تنمية ذاتية والإفصاح عن شخصيته وتوكيدها بتحقيق ما لديه من إمكانات وأن يبدي ما لديه من آراء أو أن يقوم بأعمال نافعة وذات قيمة للآخرين ويرغب في تحقيق ما في مخيلته وأن يصبح ما يتمناه لنفسه وذلك من خلال أداء العمل الذي يتوافق مع قدراته ومؤهلاته وميوله واتجاهاته واستعداداته فالفرد يرغب في تأدية الأعمال التي يحبها وترضي رغباته وطموحاته وتحديه وإبداعه وتحقق بالتالي إشباعا داخليا لمكنوناته . (Maslow, 1943, p . 379) وتحقيق الذات هي الهدف النهائي، حيث يعرفها ماسلو بقوله " بأنها عملية تحقيق مستمرة للقدرات والإمكانيات والمواهب وإنها المعرفة المكتملة والقبول التام للطبيعة الأساسية للفرد وهي اتجاه الشخص الذي يتعاظم باستمرار نحو وحدته وتكامله .(الطارق، ١٩٩٨ ،ص ٢١٥).

ويخلص (شلتز) بقوله أنها المرحلة الأخيرة للشخص من تحقيق جميع إمكانياته وقابلياته، وهي تحقيق الذات (Self- Actualization) أي أن الشخص يجب أن يصبح أو يكون ما هو عليه بحكم مما له أن يكون . (شلتز، ١٩٨٣، ص ٢٩٤) وعليه فإن هذه الحاجات تمثل أعلى الحاجات الإنسانية التي يسعى الفرد إلى إشباعها ويعتبر عمل الفرد هو المجال الأساس لتحقيق ذلك، فإن كان ذلك العمل لا يوفر أجواء ملائمة لتحقيق ذات الفرد فهذا من شأنه أن يخلق توترات نفسية حادة للفرد تمارس عليه ضغطا مستمرا قد يؤدي به إلى الإحباط لذلك يستلزم وضع الفرد في المكان أو العمل الذي يتناسب مع ميوله واستعداداته ومؤهلاته وتخصصه العلمي أو الفني أو المهني ويجدر الإشارة إلى أن ماسلو

Maslow يعتقد بأن الحاجة إلى تحقيق الذات هي الحاجة الوحيدة التي لا يمكن أن تصل إلى الإشباع التام إلى نهاية الحياة . وهكذا نجد أن ماسلو يرى أن من بين أهم مبادئ سيكلولوجية النماء هو أن تحقيق الذات يتم من خلال إشباع حاجات الإنسان لا من خلال إحباطها (جبر، ١٩٩٨ ،ص ١٠٩) ويخلص التميمي بقوله "بأن الدوافع، تشكل قوى محركة لجميع الكائنات الحية وفي مقدمتها الإنسان، فهي محركة لسلوك البشر في كل زمان ومكان، وفي جميع المجتمعات رؤساء ومرؤوسين / ذكورا وإناثا، عمالا وفلاحين، أميين ومتعلمين، فقراء وأثرياء، ضعفاء، وأقوياء... وغير ذلك". (التميمي، ٢٠٠٢، ص ٢٤٦) كما نستخلص أيضا أن أفضل فهم لشخصية أي إنسان، وأفضل فهم لسلوكياته، في جميع مواقف الحياة، ينبغي أن يقوم على فهم علمي دقيق للدوافع (القوى) الداخلية (النفسية والجسمية) المؤثرة في مجمل مكونات شخصيته والمحركة لجميع سلوكياته البسيطة والمركبة . ومن هنا تمس الحاجة إلى دراسة دوافع وحاجات مختلف الأفراد في مواقف حياتهم الأسرية والدراسية والمهنية والاجتماعية والوطنية والإنسانية . عليه يمكن إجمال خصائص الأشخاص المحققين لذواتهم على النحو الآتي:

١- الإدراك العالي للحقيقة، سواء فيما يتعلق بأنفسهم أو الآخرين.

٢- التقبل الموضوعي لأنفسهم والآخرين والبيئة التي يعيشون فيها.

٣- التلقائية والبساطة والبعد عن الرياء الاجتماعي.

٤- التركيز على المشكلات أكثر من التركيز على الذات، واستثمار طاقاتهم في العمل المنتج.

٥- الاهتمام الاجتماعي الذي يأخذ شكل اهتمام الأخ الأكبر نحو الآخرين والعاطفة الإنسانية نحو البشرية بشكل عام .

٦- العلاقات الاجتماعية، حيث تتميز علاقات المحققين لذواتهم بأصدقائهم بكونها متينة وعميقة.

٧- الإبداعية، حيث يعبرون عن أفكارهم بأصالة وجذية.

٨- التركيب الشخصي الديمقراطي، حيث يتميزون بالتسامح والتقبل والرغبة في التعلم من الآخرين ونبذ التعصب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الخصائص كلها أو بعضها تقابلها خصائص الإنسان الذي تحكمه النفس المطمئنة كما سيأتي لاحقا.

رابعا: المنظور الإسلامي للحاجات

١. القرآن وتسلسل الحاجات :

في القرآن الكريم يعد تدرج النفس البشرية هو المحدد الأساسي لاختيار الإنسان لسلوك معين وليس تدرج الحاجات، حيث يحدد مستوى النفس البشرية الحاجات التي يجب أن تشبع ومن ثم تحفز الإنسان (نصير، ١٩٨٧ م، ص ١٤٤). وقد بين القرآن الكريم ستة مستويات للنفس البشرية ولكل مستوي نفسي حاجات يجب إشباعها، وقد يتصف الإنسان الذي تحكمه إحدي هذه الأنفس بعدة خصائص وسوف نقتصر علي أربعة مستويات للنفس البشرية لوضوح خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه الأنفس وكما يأتي:

أ. **النفس الأمارة**

قال تعالي **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)** (سورة يوسف، آية ٥٣). ومن خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

- اتصاله بالله سبحانه وتعالي ضعيف أو مفقود.
- يتميز بالعدوانية لإشباع الغرائز بغض النظر عن التكاليف.
- لا يشبع رغباته إلا بالاعتداء على حاجات الآخرين.
- يميل إلي الشر دائما **(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)**
- حماية نفسه عن طريق جمع الثروة والاهتمام بالأمور المادية (نصير، ١٩٨٧، ص ١٤٤).
- يجب التوسع وليس هنالك حدود أو مقيدات على سلوكه.
- قلة الشعور بالأمن والاطمئنان ضعيف جدا.
- تغليب الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية من طعام، ولبس وماء حيث تكون هذه الحاجات أولوية لإشباع هذه النفس وهي بهذا المعنى تماثل " الهو ID" في التحليل النفسي، فإذا كانت جامحة لا يستطيع "الأنا" ترويضها فإنها تفضي بصاحبها إلي التهلكة، وإن كانت "الأنا" أقوى منها فإنها تمكن صاحبها من أن يعيش متوافقا مع الآخرين، (صالح، الطارق، ١٩٩٨ ، ص ٢٤٢) وعليه فتراكم الآثام نتيجة للاستجابة لدوافع أو نوازع النفس

الأمارة بعني الانحدار بالذات إلي مستويات دونية، مما يولد لديه شعور بالذنب وعذاب الضمير والقلق وانتفاء الإحساس بالأمن.

ب. **النفس السوية**

قال تعالى: (**وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**) (طه : ٩٦) قال تعالى: (**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**) (يوسف : ٨٣) قال تعالى: (**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ**) (يوسف: ١٨) ومن خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

- الانحراف عن جادة الصواب .
- تحيد بصاحبها عن الأعراف والأخلاق الاجتماعية والقوانين الوضعية.
- تزيغ القلب صوب الظلال والغواية.
- الابتعاد عن جادة الحق وطريق الهداية.
- يميل إلى الانحراف السلوكي، وبذلك تكون بلغة التحليل النفسي تلك الشخصية التي يكون فيها اللهو (ID) هو القوي المسيطر على باقي مكونات الشخصية.

ت. **النفس اللوامة**

قال تعالى: (**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**) (القيامة، ٢، ١). من خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

- إنسان مدرك ومستبصر لكل ما يدور حوله من خير أو شر وفي يقظة دائمة لكل الاحتمالات.
- يسعى إلى تعديل سلوكه ما أمكن بطلب العون من الله سبحانه وتعالى بالعفو والمغفرة. (Yusuf, 1977 , p. 1649).
- يميل إلى البعد الروحي بعد صراع مع البعد المادي .
- صاحب ضمير حي ويقدم نوعا من الرقابة الذاتية على أعماله.
- يميل دائما إلى مراقبة ذاته لأن في النفس اللوامة دوافع الخير والشر معا،

- يعتبر الإنسان الذي تحكمه هذه النفس في المستوى الثاني للتسلسل الهرمي للنفس. (نصير، ١٩٨٧ ، ص ١٤٤).

ث. النفس الموسوسة

قال تعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**) (ق: ١٦). ومن خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي : –

- فقد الثقة بالنفس أي يكون الإنسان الذي تحكمه هذه النفس فاقد الثقة بنفسه.
- فقد الثقة بقيمة الحياة نتيجة لضعف إيمانه بنفسه.
- فقد القيمة الاجتماعية والخروج عن المألوف. (صالح، الطارق، ١٩٩٨، ص ٢٤٣).
- شخصية وسواسية يترتب على ذلك أن يصبح عصابا استحواذيا أو قهريا يستولى حياة الفرد. (سيد قطب: ص ص ٤٩٦، ورد في عشوي، ١٩٩٧ م)
- العجز عن إدارة شؤون حياته وعدم القيام بمسئولياته الشخصية والأسرية والاجتماعية والوظيفية.
- يعد الإنسان الذي تحكمه هذه النفس من المستوى الرابع للتسلسل الهرمي النفس. على أية حال إن الشخص الذي تحكمه هذه النفس يكون تقديره لذاته ضعيف وواطي قد يكون عرضة للاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية.

ج. النفس المطمئنة

قال تعالى: (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**). (الفجر: ٢٧) ومن خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس هذه يأتي:

- يتصف بذات حية يقظة على الدوام وبقوة فعالة.
- طمأنينة تتمثل في سكون القلب الذي يعني عدم اضطرابه.
- الشعور بالرضا التام والسلام الكامل.
- الميل إلى الأفعال الروحية التي تحقق الواحة والسرور.

- يعتبر الإنسان الذي تحكمه هذه النفس في المستوى الخامس للتسلسل الهرمي للنفس. ويمكن إجمال ما سبق ذكره في الهرم الآتي:

(أ) **النفس المطمئنة:**

ومن خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

١- يتصف بذات حية يقظة على الدوام وبقوة فعالة.

٢- طمأنينة تتمثل في سكون القلب الذي يعني عدم اضطرابه.

٣- الشعور بالرضا التام والسلام الكامل.

٤- الميل إلى الأفعال الروحية التي تحقق الراحة والسرور.

٥- يعتبر الإنسان الذي تحكمه هذه النفس في المستوى الخامس النفس في المستوي الخامس للتسلسل الهرمي للنفس.

(ب) **النفس الموسوسة:**

ومن خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

١- فقد الثقة بالنفس أي يكون الإنسان الذي تحكمه فاقد الثقة بنفسه.

٢- فقد الثقة بقيمة الحياة نتيجة لضعف إيمانه بنفسه.

٣- فقد القيمة الاجتماعية والخروج عن المألوف .

٤- شخصية وسواسية يترتب على ذلك أن يصبح عصابا استحواذيا أو قهريا يستولي على حياة الفرد.

٥- العجز عن إدارة شؤون حياته وعدم القيام بمسئولياته الشخصية والأسرية والاجتماعية والوظيفية.

٦- يعد الإنسان الذي تحكمه هذه النفس من المستوى الرابع للتسلسل الهرمى للنفس وعلى أية حال أن الشخص الذي تحكمه هذه النفس يكون تقديره لذاته ضعيف وواطئ قد يكون عرضة للاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية.

(ت) **النفس اللوامة:**

من خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

١- إنسان مدرك ومستبصر لكل ما يدور حوله من خير أو شر وفي يقظة دائمة لكل الاحتمالات.

٢- يسعى إلى تعديل سلوكه ما أمكن بطلب العون من الله سبحانه وتعالى بالعفو والمغفرة .

٣- يميل إلى البعد الروحي بعد صراع مع البعد المادي.

٤- صاحب ضمير حي ويقدم نوعا من الرقابة الذاتية على أعماله.

٥- يميل دائما إلى مراقبة ذاته لأن في النفس اللوامة دوافع الخير والشر معا.

٦- يعد الإنسان الذى تحكمه هذه النفس في المستوى الثاني للتسلسل الهرمى للنفس

(ث) **النفس السواله:**

من خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

١- الانحراف عن جارة الصواب.

٢- تحيد بصاحبها عن الأعراف والأخلاق الاجتماعية والقوانين الوضعية.

٣- تزيغ القلب صوب الظلال والغواية.

٤- الابتعاد عن جادة الحق وطريق الهداية.

٥- الميل إلى الانحراف السلوكي، وبذلك تكون بلغة التحليل النفسي تلك الشخصية التي يكون فيها اللهو (ID) هو القوى المسيطر على باقي مكونات الشخصية.

(ج) **النفس الأمارة:**

من خصائص الإنسان الذي تحكمه هذه النفس ما يلي:

١- اتصاله بالله سبحانه وتعالى ضعيف أو مفقود.

٢- يتميز بالعدوانية لإشباع الغرائز بغض النطر عن التكاليف.

٣- لا يشبع رغباته إلا بالاعتداء على حاجات الآخرين.

٤- يميل إلى الشر دائما (إن النفس لأمارة بالسوء).

٥- حماية نفسه عن طريق جمع الثروة والاهتمام بالأمور المادية.

٦- يحب التوسع وليس هنالك حدود أو مقيدات على سلوكه.

٧- قلة الشعور بالأمن والاطمئنان ضعيف جدا.

٨- تغليب الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية من طعام ولبس و

هرم مستوي النفس البشرية:

وعليه فقد اهتم الله سبحانه وتعالى من قبل خلق الإنسان بتهيئة الظروف المناسبة والملائمة التي سيعيش الإنسان بواسطتها، فقد هيأ الله الأرض وأعدها للإنسان ثم استوي على السماء كما هو مذكور في الآية التالية قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** (البقرة: ٢٩). وعندما خلق الله آدم خلق منه زوجته حواء لكي يكون هناك توالد وتكاثر في الدنيا وأيضا لابد من توفير السكن لهما والمأكل والمشرب فأمر الله تعالى آدم عليه السلام بأن يسكن هو زوجته حواء قال تعالى: **(وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)** (البقرة: ٣٥). وهكذا نجد أن معظم الآيات التي تحدثت عن خلق آدم كانت تؤكد على أهمية الحاجات الضرورية والأساسية مثل الأكل والشرب والجنس وكذلك حاجة الأمن والاستقرار والسكن.

وعندما نزل آدم وزوجته إلى الأرض ذكر الله تعالى أنها مستقر لهما ومتاع إلى حين وإلى وقت معلوم قال تعالى: **(قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)** (الأعراف: ٢٤). فقد ذكر الاستقرار فيها والمتاع وهو من الأولويات والضروريات لاستمرار الإنسان وهناك آيات كثيرة تتحدث عن النعم التي أوجدها الله لعباده. وذكر الله تعالى جميع الحاجات الضرورية والأساسية التي يحتاج الإنسان إليها ابتداء من الحاجات الأولية الفسيولوجية صعودا إلى حاجات تحقيق الذات التي ذكرها ماسلو Maslow في نظريته وفي هرمه. فقد ذكرها القرآن مرتبة وأكد على كل حاجة من هذه الحاجات في جميع حياة الإنسان وفي مختلف المجالات. ونبدأ بعرض الآيات التي تؤكد على حاجات الإنسان إلى الأكل والشرب والتي ذكرت في القرآن الكريم. والتي عرضها ماسلو Maslow في قاعدة هرمه.

المستوى الأول: الحاجات البيولوجية شراب، طعام، نوم، جنس

قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)** (النحل: ١٠). وهذه الآية توكد على أهمية الماء بالنسبة للإنسان والحيوان والنبات وهو أساس لوجود الطعام. قال تعالى: **(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)** (عبس: ٢٤- ٣١). إن هذه الآية تؤكد على أن الإنسان والحيوان في مقام واحد بالنسبة للحاجات الأساسية والأولية فمثلنا مثل أنعامنا.

قال تعالى: **(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)** (قريش: ١-٤) هذه السورة تؤكد على أهمية الطعام قبل الأمن الذي لا يتوفر إلا إذا توفر الطعام، حتى أن الله سبحانه وتعالي قد شرع للجائع الذي لا يجد طعاما أكل دحم الخنزير أو الميتة لأنه في هذه الحالة مضطر لكي يحافظ على بقاء حياته من غير أن يضر. قال تعالى: **(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (الأنعام: ١٤٥). فكما سبق في الآية من تحريم للميتة ولحم الخنزير وبأن من يتناولها فاسق لأنه قد أكل طعاما محرما ولكن الله قد رخص للمضطر وليس لكل شخص بل للمضطر الجائع الذي يكاد يغمى عليه أو يقع أو يهلك فليس عليه حرج أن يأكل مما حرم الله مقدار قوته وليس كما يأكل الطعام المعتاد إلا أن هناك تصريح واضح في القرآن الكريم لأهمية الحاجات الأساسية والأولية، وكذلك بالنسبة إلى الجنس فقد ذكر القرآن الكريم هذه الحاجة الأساسية التي بواسطتها يضمن بقاء النوع الإنساني والتي هي من الحاجات الأساسية لاستمرار الحياة ولكنه وضع لها الضوابط. فقال تعالى : **(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)** (النساء: ٢٥). وقال تعالى: **(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** (النور: ٣٢). وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن الإنسان المسلم باستطاعته أن ينكح ما طاب من النساء لما في هذا الأمر من أهمية وكونه من

الحاجات الأساسية وحاجات البقاء. قال تعالى: **(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)** (النساء : ٣).

المستوى الثاني: الحاجة إلى الأمن والشعور بالطمأنينة وغياب الأخطار

وقد أكد على الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى شعور بالطمأنينة وغياب الأخطار وذلك في نهي عن الاعتداء. قال تعالى: **(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** (البقرة: ١٩٠) وقال تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)** (المائدة: ٧٨). وقال تعالى: **(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (المائدة: ٢). وقال تعالى: **(الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** (الرعد: ٢٨). هنا القلب يعني عدم اضطرابه وعدم قلقه ومنه الأثر لمعرفة الصدق طمأنينته والكذب ريبته.

والطمأنينة عند ابن قيم الجورية درجات:

١. طمأنينة القلب بذكر الله طمأنينة الخائف إلى الرجاء.

٢. طمأنينة الروح من القصد إلى الكشف، وهو ما يطلق عليه في علم النفس حب الاستطلاع ليزول الشك والعجب.

٣. طمأنينة النفس إلى الأمن وهو ما أكد عليه ماسلو Maslow وجعل الحاجة إلى الأمن والطمأنينة تأتي بالمرتبة الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية حاجات البقاء كطعام وماء. نخلص في ذلك إلى أن النفس المطمئنة تماثل الشخصية السوية في علم النفس . (صالح والطارق، ١٩٩٨، ص ٢٤٠).

المستوي الثالث: الحاجات إلى تكوين العلاقات الاجتماعية، حب، التقبل، الانتماء، الانتساب.

بالإضافة إلى ما تقدم فإن الإنسان كائن اجتماعي، وقد حرص الإسلام على تنظيم علاقة الفرد بالآخرين، فدعاه إلى تحمل مسؤولياته الاجتماعية، واحترام إرادة الجماعة والالتزام بما اتفقت عليه، ومشاركتها آلامها وآمالها وأفراحها وأتراحها. إن في قول الرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم): " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " القول

الفصل في طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تربط الفرد بالآخر. العلاقة القائمة على المحبة والتكامل والتضامن (عودة، ومرسي، ١٩٨٦، ص ٢٠). قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** (الحجرات : ١٢، ١٣). وهي تتمثل في حاجات الحب، الانتماء، التقبل، الانتساب، فكما جاء في الآية هناك ترتيب أولويات، هناك حاجة قبل حاجة تهيئة الله للأرض بما فيها، ثم خلق الإنسان ذكر وأنثى حيث يتحقق التوالد والتكاثر وإشباع غريزة الجنس لدى الإنسان حتى يكون المجتمع أو التجمع السكاني الذي يتعدد عدة شعوب وقبائل حيث يشعر الفرد بانتمائه إلى مجتمع بعينه فتكون هناك علاقات اجتماعية وتعارف بين هذه القبائل بالتالي احترام وتقدير كل شعب للشعب الآخر وكل إنسان للآخر حتى يصل هذه الشعب إلى تحقيق الذات المتمثل بالتقوى . قال تعالى: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** حيث تشير الآية الأخيرة إلي عدم وجود فوارق وفواصل بين الناس فكلهم عند الله سواء فالكريم والصالح بينهم عند الله ليس بالشكل أو اللون أو اللغة ولكنه بالدين والتقوى والصلاح. قال تعالى: **(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)** (آل عمران: ٢٨). وهذه الآية تشير إلى الانتماء فيجب على المؤمن أن يكون انتمائه إلى جماعة المؤمنين، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)** (النساء: ١٤٤).

المستوي الرابع: الحاجات للاحترام والاستحسان والقبول – الإنجاز – الاعتراف بالمكانة.

وكذلك حاجات الاحترام من الاستحسان والقبول والإنجاز والاعتراف بالمكانة ويكون الاحترام والاستحسان بين الناس من خلال التعاون والإنجاز.

قال تعالى: **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** (الأنعام: ١٣٥)، وهذه الآية تدل على أن النجاح في العمل هو ما يؤدي إلى الاعتراف بالمكانة.

المستوي الخامس: حاجات تحقيق الذات للفرد لقراراته وإمكانياته

قال تعالى: (**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**) (النازعات: ٤٠-٤١). وهذه الآية تحدثنا عن المؤمنين الذين اتخذوا قراراتهم ونهوا أنفسهم عن اللهو ففازوا بالجنة. قال تعالى: (**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) (البقرة: ٤٤). قال تعالى: (**كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (البقرة: ٧٣). قال تعالي: (**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (البقرة: ٢٤٢). قال تعالى: (**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**) (آل عمران: ١٧). قال تعالي: (**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**) (ص: ٢٩). قال تعالي: (**وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**) (ص: ٤٣). الألباب هنا بمعنى العقل. وهذه الآيات تدل على أن الإنسان يستطيع أن يحقق ذاته ويتخذ قراراته وإمكانيته بواسطة استخدامه لعقله الذي ميزه الله عن سائر المخلوقات الأخرى. ومن خلال ما ذكر سابقا من آيات قرآنية كان ينبغي أن أصمم هرما مقابلا لهرم حاجات ماسلو وهو على النحو الآتي:

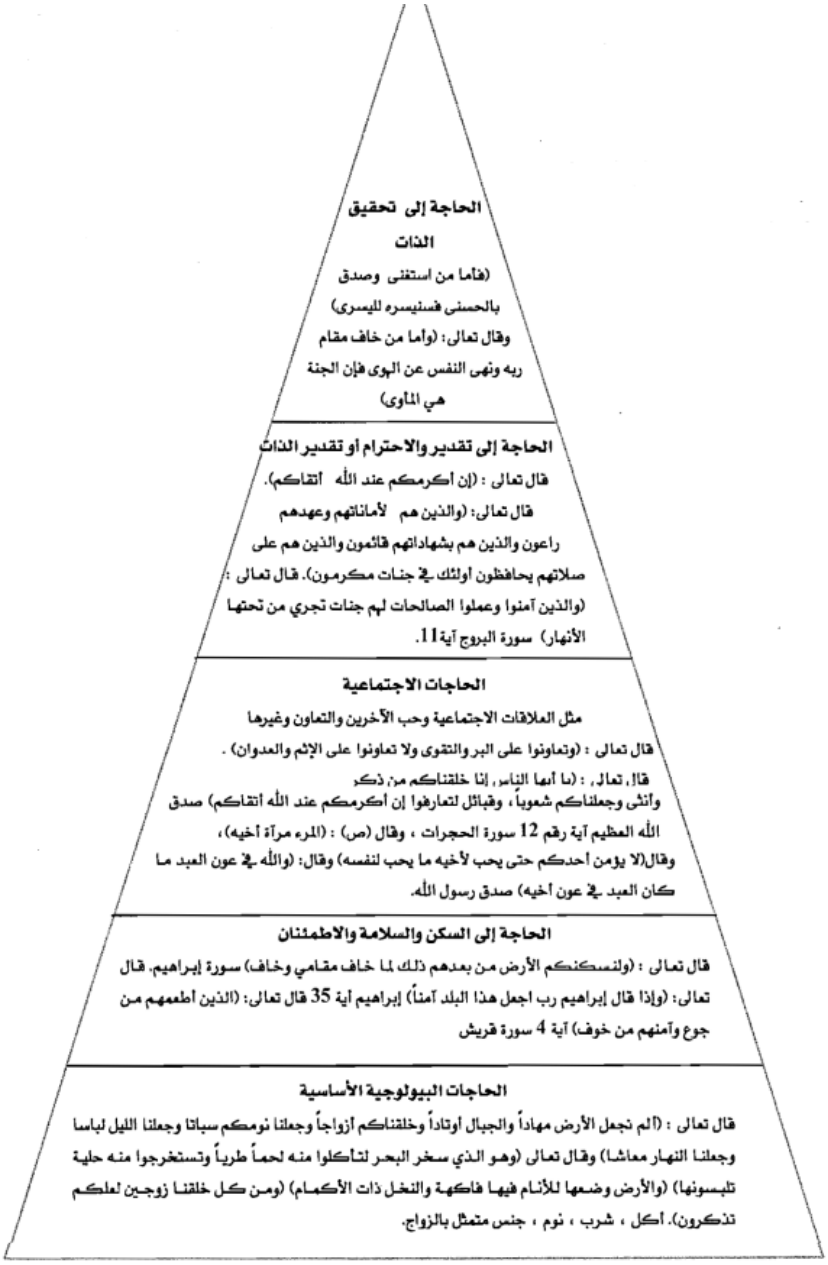

ملاحظة:

إذا اتصف الإنسان بالصدق والأمانة والإخلاص والتعاون كسب احترام وتقدير واحترام ذاته وتقدير واحترام الآخرين.

إن الإنسان المسلم لا يصل إلي الجنة التي تمثل تحقيق ذاته أو الوصول إلي تحقيق ذاته إلا إذا عمل أعمالا في المراحل التي قبلها من صدق وأمانة ومعاهدة النفس شريطة أن يتوفر لهذا الإنسان الغذاء والشراب وكذلك النوم والزواج والأمن والسلامة أي أن هؤلاء قبل السابق ثم الأعمال التي توصله إلي تقدير واحترام ذاته وبالتالي تحقيق الذات.

٢. **السنة وتسلسل الحاجات**

وكما أهتم القرآن الكريم بالحاجات الأساسية والأولية اللازمة لحياة ووجود الإنسان فقد اهتمت السنة النبوية بذلك من خلال بعض التعاليم والوصايا والأحكام التي تشرع وتحلل وتحرم وفقا لكتاب الله فلن يجد القارئ في السنة ما يحلل حراما في القرآن فالسنة النبوية هي منبثقة من كلام الله عز وجل فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وفي ذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من كان لنا عاملا ولم يكن له سكن فليتخذ مسكنا ومن لم يكن له زوج فليتخذ زوجا ومن لم يجد له خادما فليتخذ خادما ومن لم يجد دابة فليتخذ دابة ومن أتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق) (رواه أبو داوود، رقم ٢٩٤٥، جـ ٣، ص ١٣٤). وهذا الحديث وما يحتويه في مضامينه قد سبق هرمية ماسلو للحاجات بما يزيد على ١٤٠٠ عام؛ حيث الاهتمام بإشباع حاجات الأفراد وفق تسلسل هرمي منطقي من حيث المأكل والمشرب والملبس والدواء والمسكن والزواج والخدمة والمواصلات وقد ذهب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أبعد من ذلك مؤكدا على الاعتدال في كل الحاجات ونبينها فيما يلي:

أ. **الاعتدال في الحاجات الفسيولوجية**

شجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الاعتدال حين قال: (المعدة بيت الداء والحمية أصل كل دواء) وقال أيضا: (حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن أبى فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه).

ب. **الاعتدال في بالحاجات الروحية:**

حيث قال (صلى الله عليه وسلم): (لا رهبانية في الإسلام).

ت. **الاعتدال في بالحاجات الفكرية والعقلية:**

حيث قال (صلي الله عليه وسلم) (ساعة وساعة) أو بمعنى آخر (ساعة لربك وساعة لقلبك) أو كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم).. أما الحاجات الجنسية: فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحث الشباب على الزواج لما فيه من فوائد للمجتمع عموما فهو يحمي المجتمع من انتشار الفاحشة، فالزواج هو إشباع أو وسيلة إشباع شرعية لرغبة الجنس فلم يهملها الإسلام حتى في وقت الحروب حيث شرع زواج المتعة للضرورة فقط شأنه شأن أكل لحم الميتة ولحم الخنزير عند الضرورة القصوى.

فقد جعل الإسلام الزواج طهارة للفرد من الوقوع في الأخطاء والمعاصي. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) صدق رسول الله. (سابق، بدون، ص ١٣).

وفيما يخص تشريع زواج المتعة للضرورة القصوى فقد روي عن سيرة الجهني أنه غزا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في فتح مكة فأذن لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في متعة النساء وكذلك في غزوة خيبر) وقد روي عن أحد الصحابة وهو ابن عباس حيث سار في أحد المعارك على نهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إباحة المتعة بالنساء عند الضرورة والحاجة ولم يبحها مطلقا حيث اعتبرها من المحرمات التي تحل عند الضرورة مثل أكل لحم الميتة والخنزير. (سابق، بدون، ص ٢٥). وهناك أحاديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تؤكد على الأكل والشرب منها: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أكل أحد طعام قط خيرا من أن يأكل من عمل يده). وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأبي ذر الغفاري – يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعهد جيرانك) صدق رسول الله.

وأكد الرسول على أهمية الحاجات الأساسية والضرورية للإنسان فلا يصلي الإنسان مثلا وهو جائع جدا يتضور جوعا أو يلهث عطشا فالأحرى به أن يأكل ويشرب ثم يقبل على الصلاة ففي رمضان يفطر الإنسان بماء وتمر أو حليب ثم يصلي ولم يحدث أن يصلي الإنسان المغرب مثلا وهو لم يفطر بعد. أما في صلاة العصر والظهر فالإنسان في حالة جهاد للنفس متبعا أمر الله، وقد أكد الرسول على أهمية الرفق بالحيوان حتى في هذه الحاجات في الأكل والشرب لأن الإنسان يشبه الحيوان إذا جاع جدا أو عطش جدا.

وفي مجال حاجات السلامة والأمان فقد أكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على توفر حاجات السلامة والأمان في عدة مواضع وأحكام منها الحج فإذا لم يؤمن الحاج على نفسه من الطريق وحس بخطر واقع الحدوث له وهو في طريقه إلى الحج فإنه يسقط عنه شرط من شروط الاستطاعة، وكذلك في الزواج فالذي يطلب الزواج ينبغي أن يكون له دخل ولو بسيط يؤمن له ولمن سيتزوجها عيشا ومسكنا آمنا ولو بسيطا فتزوجوا فقراء يغنيكم الله. فهذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تزوج فاطمة الزهراء ومهرها درع قديمة وكان معه منزل بسيط يوجد فيه أثاث بسيط ومحدود جدا أي

ما يساعد على العيش، وإن كان الرجل لا يجد ما ينفق به على المرأة التي سيتزوجها فليجتهد حتى يوفر ذلك ولو الشيء اليسير، فمن اهم شروط الزواج الستر في منزل أو حتى خيمة.

أما بالنسبة لحاجات العلاقات الاجتماعية فقد جاء الإسلام ليجمع القلب إلى القلب ويضم الصف إلى الصف مستهدفا إقامة كيان واحد متقيا عوامل الفرقة والضعف والتشتت ليكون هذا الكيان الموحد قادرا على تحقيق الغايات السامية والمقاصد النبيلة والأهداف الواضحة التي جاءت بها رسالته العظمى وأن أول هذه الروابط هو رباط الإيمان قال تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (المسلم أخو المسلم) (والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا).

وعبادات الإسلام كلها لا تؤدي إلا في جماعة، فصلاة الجماعة تكون أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، والزكاة معاملة بين الأغنياء والفقراء، والصيام مشاركة جماعية ومساواة في الجوع في فترة معينة من الوقت، والحج ملتقى عام للمسلمين جميعا كل عام. ولقد كان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يحرص على أن يجتمع المسلمون حتى في المظهر الشكلي فقد رآهم يوما وقد جلسوا متفرقين فقال لهم (اجتمعوا) فاجتمعوا فلو بسط عليهم ثوبا لوسعهم. فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر). (سابق، مج ٢، بدون ص ٩). ومما يؤكد لتكريم الإسلام للإنسان واحترمه، إن الله سبحانه وتعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له، وسخر له ما في السماوات والأرض، وجعله سيدا على كوكبه، واستخلفه فيه. ولذلك فقد كفل له حق الحياة وصيانة المال والحرية وحق المأوى وحق الرأي، إن الإنسان إذا التزم بجميع التعاليم بعد توفر الحاجات الأساسية من صدق وأمانة وعهود ورحمة وإنفاق وصدقة مما رزقه الله واحترام حقوق الآخرين وقبل كل ذلك. إذا التزم بالإيمان والاستقامة وأدى فرائضه بأكمل وجه سيصل حتما إلى مرحلة تقدير الذات والثقة بنفسه وبالآخرين وعندها سيصل إلى مرحلة تحقيق الذات. ومن خلال ما ذكر سابقا من أحاديث نبوية كان ينبغي أن أصمم هرما مقابلا لهرم حاجات ماسلو Maslow وهو على النحو الذي تراه في الصفحة التالية:

هرمية احتياجات – العامل – الإنسان طبقا لحديث الرسول (صلي الله عليه وسلم) آنفا

خامسا/ وجه المقارنة بين القرآن الكريم والسنة وهرم ماسلو

١- اهتم القرآن الكريم في جميع الأحوال في الدنيا وفي الآخرة بأولوية الحاجات الأساسية الأولية مثل " الأكل والشرب والنوم والجنس والراحة والأمن واعتبرها حاجات مماثلة لحاجات الحيوان أي أن الإنسان مثل الحيوان في إشباعه لهذه الحاجات، قل تعالى (**مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**) صدق الله العظيم.

٢- ميز القرآن الكريم الإنسان حيث جعله في المستويات العليا لأنه يتميز بالعقل والتدبر حيث تنسب العلاقات الاجتماعية والحاجات الاجتماعية التي توصل إلى تقدير واحترام الآخرين وبالتالي إلى تحقيق الذات تنسب

إلى الإنسان وليس إلى الحيوان، قال تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**.

٣- إن اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين بحاجات المستويات الثلاثة الأخيرة لم يكن إلا بعد توفير الحاجات الأساسية ولم يتم التشريع والأحكام والحكم بين الناس إلا بعد توفر الحاجات الأساسية والضرورية وكان ذلك من بعد الهجرة إلى المدينة.

٤- إن مستويات هرم ماسلو Maslow وردت في القرآن الكريم قد تكون متجمعة أو متفرقة أو مستوى قبل مستوى أو اقتراب حاجة بوجود حاجة أخرى مثل اقتران الجوع بالخوف أو الأمان من الخوف كما في سورة قريش، المهم في الموضوع أنها جاءت بعد تهيئة الأرض للسكن من قبل الإنسان.

٥- بما أن الحاجات العليا أو المستويات العليا في هرم ماسلو Maslow حاجات عقلية، فالقرآن الكريم أوضح أن الذي يصل إليها لا يصل إلا بالعقل والتدبر وهو ما يوجد لدى الإنسان .

٦- إن جميع حاجات هرم ماسلو Maslow تسمى نعم في القرآن الكريم ونعم متدرجة وجب على الإنسان التدبر والتفكر فيها ومن ثم الشكر عليها بالحمد والثناء الدائم.

٧- باعتبار ماسلو Maslow بشر فإنه لم يدرس جميع حاجات الإنسان بالتفصيل ولكن الله سبحانه وتعالى قد شمل الإنسان بالعناية والرعاية حتى قبل خلقه وذلك بإعداد الأرض لاستقباله عليها واستخلافه فيها فالله قد فصل كل حاجة وجزءها بشكل كبير وشامل حيث أكد الله سبحانه على الحلال في هذه الحاجات إلا إذا اضطر الإنسان أي أن الاضطرار ليس مطلق.

سادسا: النتائج

١. إن حاجات المستويين الأول والثاني هي الحاجات البيولوجية أو الفسيولوجية، وحاجات السمة والأمن هي حاجات شخصية يمكن الشعور بها بسهولة وحاجات المستويين الثالث والرابع حاجات التقدير الاجتماعي وحاجة تقدير الذات هي حاجات اجتماعية، وأن الحاجات الجمالية والوجدانية والمعرفية وما بعدها هي حاجات تحقيق الذات.

٢. إن حاجات المستويات الخمسة الأخيرة حاجات التقدير الاجتماعي، وحاجات الاحترام، والحاجات المعرفية، والحاجات الجمالية وأخيرا تحقيق الذات، لا تظهر إلا متأخرة في سلم النشوء والتطور ولا تظهر في طفولة الفرد بل في بلوغه ورشده كما لا تظهر في المجتمعات البدائية لأن هذه غالبا تهتم بالحاجات الفسيولوجية وأن المجتمعات المتقدمة والراقية تظهر لديها حاجات المستويات العليا.

٣. تشترك سائر الحيوانات مع الإنسان في الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمن الجسمي، وبعض حاجات الأمن النفسي، وأن الإنسان يختلف عن الحيوان في أغلب حاجات الأمن النفسي وحاجات تقدير الذات، والمعرفية، والجمالية وتحقيق الذات.

٤. إن الحاجات الدنيا في قاعدة الهرم ضرورية لبقاء الكائن الحي (الفرد) وفقدانها يعني فناؤه حتما أما الحاجات العليا فهي حاجات مطلوبة لتحقيق سعادته فحسب وضعف أو عدم إشباعها غالبا ما يؤدي إلى اعتلال الصحة النفسية والجسمية.

٥. الحاجات الدنيا يمكن أن يشعر بها الفرد ويميزها بصورة واضحة لأن كل واحد منها تتعلق بعضو من أعضائه أما الحاجات العليا فغالبا ما تتداخل وتلتحم بحيث يصعب في أغلب الأحيان أن يعرف ماذا يريد على وجه التحديد وهذا يبدو واضحا في المستويات الثلاثة العليا حيث أن الفصل بينهما مسألة فيها نوع من الصعوبة.

٦. فشل الإنسان في إشباع حاجاته العليا غالبا ما يؤدي إلي نكوصه ورجوعه إلي الوراء لإشباع حاجاته الدنيا.

٧. إن إرضاء أي فرد لحاجاته العليا يأتي بعد إرضائه لحاجاته الدنيا لأن الحاجات الدنيا أشد طلبا وإلحاحا من غيرها.

٨. ومما سبق لا يطلب أو يحلم أي شخص بالشهرة والنجومية أو التميز والتفرد بالحاجات العليا وهو يتضور جوعا أو يتلو بردا أو يكتوي حرارة فذلك مستحيل.

٩. إثبات أن القرآن الكريم والسنة الشريفة قيد سبقتا ماسلو Maslow في ذكره لما يعرف بهرم ماسلو Maslow وممكن أن نقول ثبوت أحقية القرآن الكريم والسنة الشريفة في الاهتمام لما يعرف بهرم ماسلو Maslow.

١٠. التفصيل المنظم – في القرآن الكريم – والواضح لكل حاجة من الحاجات أو لكل نعمة من النعم علي خلاف ما يذكره ماسلو Maslow في هرمه.

١١. اهتمام القرآن والسنة بالإنسان اهتماما شاملا وكبيرا في جميع الحاجات وتميزه عن الحيوان في الحاجات العليا.

سابعا: المقترحات

١. إجري دراسة مقارنة للقيم كما طرحها بعض المنظرين (البورت، فرنون، لندزي) والمنظور الإسلامي للقيم.

٢. إجري دراسة مقارنة للشخصية من وجهة نظر عدد من منظري الشخصية من أمثال: (فرويد، أدلر، يونج وغيرهم) والمنظور الإسلامي.

٣. إجري دراسة مقارنة للتوافق الزواجي من منظور عدد من الباحثين في هذا المجال والمنظور الإسلامي.

٤. إجري دراسة مقارنة لنفس الموضوع باستخدام منهج آخر غير هذا المنهج.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم

٢. التميمي، عبد الجليل مرتضى مصطفى (٢٠٠٣) علم النفس التعليمي، سيكولوجية التعلم والتعليم ط ١، مركز الشرعبي للطباعة والنشر والتوزيع صنعاء.

٣. التميمى، عبد الجليل مرتضى مصطفى (٢٠٠٢) علم النفس الصناعي والتنظيمي مكتبة دار الأفاق للنشر والتوزيع، صنعاء اليمن.

٤. الجزائري، أبى بكر جابر (بدون) أيسر التفسير لكلام العلي القدير – المجلد الأول .

٥. الجسماني، عبده علي (١٩٩٤)، علم النفس الغرضي، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى– بيروت.

٦. الجسماني، عبده على، (١٩٩٤)، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، الدار العربية للعلوم / الجزء الأول الطبعة الأولى بيروت، لبنان .

٧. جباري، بلقيس محمد (٢٠٠٣)، التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.

٨. جبر، أحمد فهيم (١٩٩٨)، علم النفس الإنساني والتربية في ميزان الإسلام، مجلة جامعة النجاح للأبحاث "العلوم الإنسانية "، العدد (١٢).

٩. دافيدوف، لندال (١٩٨٨)، مدخل علم النفس، ترجمة سيد طواب وآخرون، ط ٣، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٠. زهران، حامد عبد السلام، ( ) علم النفس الاجتماعي.

١١. زيدان، عبدالكريم، (١٩٩٨)، أصول الدعوة، دار الكتاب الجامعي، صنعاء.

١٢. سيد، سابق، (بدون) فقه السنة المجلد.

١٣. شلتز، داون (١٩٨٣)، نظريات الشخصية / ترجمة حمدلي الكربولي وعبدالرحمن القيسي، جامعة بغداد.

١٤. الشرعه، حسين سالم (١٩٩٨)، الأمن النفسي وعلاقته بوضوح الهوية المهنية، كلية التربية، جامعة قطر (ندوة: علم النفس وآفاق التنمية في دول مجلس التعاون الخليجي).

١٥. صالح قاسم حسن (١٩٩٨) الشخصية بين التنظير والقياس، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن.

١٦. صالح، قاسم حسين والطارق، علي سعيد أحمد (١٩٩٨)، الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن.

١٧. صالح قاسم حسن (١٩٩٨) الشخصية بين التنظير والقياس، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن.

١٨. الطارق، علي سعيد أحمد (١٩٩٧)، أساليب السلوك القيادي لدى كبار موظفي الدولة باليمن وعلاقتها بالصحة النفسية لمرؤسهم أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد – العراق .

١٩. الطارق، علي سعيد أحمد (١٩٩٨) سيكولوجية الإدارة والاتصال – مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء.

٢٠. الطارق، علي سعيد أحمد (٢٠٠٦) نصوص نفسية باللغة الإنجليزية مع ترجمتها وتفسيرها باللغة العربية، دار الكتاب الجامعي.

٢١. عشوي، مصطفى، (١٩٩٧) الإنسان المتكامل في القرآن الكريم، بحث منشور في المؤتمر الدولي للعلاج والإرشاد النفسي من منظور إسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا– كوالامبور.

٢٢. عودة، محمد، ومرسي كمال (١٩٨٦)، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

٢٣. فرمجيور رونالدي (بدون) علم النفس الصناعي والتنظيمي – ترجمة فارس حلمي.

٢٤. معتز سيد عبد الله (١٩٩٠) الدافعية، في: عبد الحليم محمود السيد وآخرون، علم النفس العام، القاهرة، مكتبة غريب – القاهرة .

٢٥. نعيم، نصير (١٩٨٧)، القيادة في الإدارة العربية وموقعها من النظريات المعاصرة والتراث العربي والإسلامي.

٢٦. نجاتي، محمد عثمان (١٩٩٣) الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة.

٢٧. ويتيج، أرنوف (١٩٧٧): ملخصات شوم: نظريات ومسائل في مقدمة في علم النفس، ترجمة د. عادل عزالدين الأشول، دار ماكجر وهيل للنشر، القاهرة .

٢٨. حديث شريف رواه أبو داود تحت باب "في أرزاق العمال " برقم (٢٩٤٥) ج ٣، ص ١٣٤.

29. Abdullah Ali Alakayleh. Public Admiuistrative Theory in the context of an Islamic state, A Dissertation presented to the Facully of the qraduate school, university of southeren California, march 1982, P. 215.
30. Abraham M. Maslow (1943) "A Theory of human motivation" Psycholegy Review, 50.
31. Me Doygall, WM, (1943) An Introducation to social Psychology, london, 25th ed P. 43.
32. Ingersoll, G. M. (1989) Abdolescents. 2nd edition, new jersey, prentic - Hall, Inc.